جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الاساسية
قسم التاريخ

جمال الدين الأفغاني ونشاطه الفكري والسياسي (١٨٣٨-1897)

بحث تقدمت به الطالبة

بتول علي سعد

إلى مجلس كلية التربية الاساسية جامعة ميسان قسم التاريخ

كجزء من بتطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ

بإشراف

م.م هاجر شريف عبد العظيم

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

صدق اللَّهُ العلي العظيم

(سورة المجادلة – الآية ١١)

إهداء

إلى من أعطاني كل شيء

إلى من جعل مني إنساناً

إلى من نذرث حياتى لخدمته

لى من سينقذني من أهوال الدنيا والآخرة

إلى حبيبي مصباح الهدى

الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

إلى مصدر قوتي والحائط الثابت عندما اميل اتكىء عليه

(ابتاه)

إلى الحضن الدافئ والملاذ الأمن والقلب المحب

(اماه)

إلى عائلتي التي اسعدتني طوال حياتي

إلى الأوفياء في حياتي.... (أصدقائي الأعزاء)

إلى تلك الروح الغائبة التي كانت معي في كل مسيرتي الجامعية

وفي الختام

إلى نفسي وحلمي الكبير...

إلى من انتصرت رغم كل شيء...

إلى من سارت و وقفت وحدها...

إلى الذكريات التي اكملت طريقي...

هذا نجاحي

قبل كل أحد، وبعد كل أحد، الشكر للواحد الأحد، الفرد الصمد الذي امدنا بالقوة والعون لإنجاز هذا العمل، وندعوه عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

اتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذة المشرفة (**هاجر شريف عبد العظيم**) التي اشرفت على مهمة بحثي في تقديم النصائح والتوجيهات التي كانت عوناً لي في إتمام هذا البحث

والى من ساعدني من اساتذتي ورفاقي

(وفقكم الله)

ومن قلبي..... شكراً

قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحة
الآية	ا
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المحتويات	د
المقدمة	١ ــ ٢
المبحث الأول: الحياة العلمية والسياسية لجمال الدين الأفغاني	٣ ــ ٩
١- نشأته	٣
٢- رحلاته	٤
٣- تأثير حياته العلمية على فكره السياسي	٦
المبحث الثاني: نشاط جمال الدين الفكري الإصلاحي	١٠ ــ ١٤
١- الإصلاح الديني عند جمال الدين الأفغاني	١١
٢- أهم ما يميز الإصلاح الديني عند الأفغاني	١٢
٣- موقف الأفغاني من الفكر الغربي	١٣
٤- الوعي الحضاري ونموذج الإصلاح المستقل	١٤
المبحث الثالث: الدور السياسي لجمال الدين الأفغاني	١٥ ــ ٢٣
١- استراتيجية الإصلاح السياسي والأثر الحضاري	١٦
٢- مقاومة الاستعمار	١٧
٣- الجامعة الإسلامية في فكر الأفغاني	١٩
٤- الخلاف الفكري والسياسي بين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني	٢١
وفاته	٢٣
الخاتمة	٢٤ ــ ٢٦
قائمة المصادر	٢٧ ــ ٢٩

المقدمة

تُعدّ دراسة الشخصيات الفكرية والسياسية في التاريخ الإسلامي الحديث مدخلاً أساسياً لفهم التحولات الكبرى التي شهدها العالم الإسلامي في مواجهة التحديات خلال القرن التاسع عشر؛ ذلك القرن الذي اتسم بتصاعد النفوذ الاستعماري وتراجع الدور الحضاري للأمة. وفي خضم هذه التحولات، برز "جمال الدين الأفغاني "كنموذج فريد للمفكر الثوري الذي جمع بين الفكر والعمل، ساعياً إلى إيقاظ الوعي وتحفيز العقل المسلم لمواجهة الاستبداد والهيمنة الأجنبية.

أهمية البحث: تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على شخصية قيادية أحدثت تحولاً جذرياً في الفكر الإسلامي الحديث، ودراسة أثر أفكاره في إيقاظ الشعوب الشرقية، مما يجعلها مرجعاً أساسياً لفهم جذور الحركات الإصلاحية المعاصرة وكيفية مواءمة الأصالة مع المعاصرة.

مشكلة البحث: تتمثل المشكلة في رصد حالة الجمود الفكري والانهزامية النفسية التي عانت منها الأمة، وكيفية مواجهة التحديات المزدوجة المتمثلة في الاستبداد الداخلي والتغلغل الاستعماري، بالإضافة إلى محاولة فض الاشتباك حول تضارب الروايات التاريخية المتعلقة بنشأة الأفغاني وهويته.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الأفغاني لم يكن مجرد مفكر عابر، بل كان صاحب مشروع نهضوي متكامل (سياسي وديني) استطاع من خلاله إعادة الثقة للعقل المسلم وربط الدين بالواقع السياسي لمواجهة الأطماع الدولية.

أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها: التعريف بسيرة الأفغاني ونشأته بعيداً عن الغموض التاريخي، تحليل أفكاره الإصلاحية وموقفه من الحضارة الغربية، وبيان أثره السياسي وتأثيره في تلاميذه والحركات النهضوية اللاحقة.

منهج البحث: لضمان الدقة العلمية، اعتمد البحث على المنهج التاريخي لتتبع الأحداث والمواقف التاريخية، والمنهج الوصفي التحليلي لتفكيك أفكار الأفغاني ومواقف خصومه وتحليل نتائج نشاطه السياسي والفكري.

تناول البحث حسب الخطه مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة؛ تناول المبحث الأول: الحياة العلمية والسياسية للأفغاني، والمبحث الثاني: نشاطه الفكري الإصلاحي، أما المبحث الثالث: فقد خُصص لدوره السياسي ومقاومة الاستعمار، وصولاً إلى الخاتمة وقائمة المصادر.
مصادر البحث: اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر الرصينة، في مقدمتها محمد عمارة في كتابه جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الاسلام، وعبد الرحمن الرافعي في كتابه جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق

المبحث الأول: الحياة العلمية والسياسية لجمال الدين الأفغاني

١- نشأته

اختلف المترجمون في مكان ولادته ونشأته الأولى فبعضهم يقول إنه ولد في أفغانستان في قرية أسعد آباد التابعة لكنر من أعمال كابل ويقول آخرون إنه ولد في إيران في أسد آباد التابعة لهمذان لكن تلميذه محمد عبده، الذي أرخ لحياة الأفغاني وهي الأرجح بحكم المصاحبة، فقد ذكر أنه ولد في قرية أسعد آباد في أفغانستان سنة ١٨٣٨م، وهو عربي الأصل، ولد للسيد صفدر في بيت عظيم ببلاد الأفغان ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب[١].

عني أبوه بتربيته وهو في سن الثامنة لما رآه فيه من دلائل النبوغ، وفي السنة الثامنه من عمره أكمل تعليمه الديني والفلسفي والعلمي. وبعدها سافر إلى الهند فدرس العلوم الرياضية الحديثة، وقدم بعد ذلك إلى الأقطار الحجازية لأداء الحج سنة ١٨٥٧م، ثم بعدها قفل راجعاً إلى بلاده حيث عين كوزير أول في عهد الأمير محمد أعظم خان، لكنه سرعان ما عزل نتيجة انقلاب حدث على محمد أعظم[٢].

وفي عام ١٨٦٩م وصل الأفغاني إلى القاهرة، وكانت يومها تموج بالأحداث والتيارات، ثم منها أبحر إلى الأستانة في عهد السلطان عبد العزيز، حيث عظم شأنه وسطع نجمه هناك حتى عين عضواً في المجلس الأعلى للمعارف، لكن الدسائس والوشايات أدت إلى خروجه من الأستانة[٣].

---

[١] فهمي توفيق محمد مقبل، من أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ج ١،د م ، ٢٠٠١م، ص ٨٧.
[٢] المصدر نفسه، ص ٨٨.
[٣] جرجي زيدان، مشاهير الشرق في القرن ١٩، ج ٢، ط ٣، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٩٢٢م، ص ٦١.

٢-رحلاته

بدأت رحلة الأفغاني مع الترحال في سن مبكرة جداً؛ فبعد أن أتم دراسته الأولية في موطنه، انطلق في أولى رحلاته الكبرى إلى الهند وهو في سن الثامنة عشرة (حوالي عام ١٨٥٦م)، حيث أمضى فيها نحو سنة ونصف، وكانت هذه المحطة هي نقطة التماس الأولى له مع العلم الحديث والسياسة الاستعمارية البريطانية ومنها توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ليبدأ بعدها مسيرة طويلة من التنقل شملت الهند ومصر، وإيران، والعراق، وأوروبا، وصولاً إلى الأستانة[١].

تعتبر رحلات جمال الدين الأفغاني وتنقله المستمر بين الأقطار المختلفة هي السمة الأبرز في حياته حيث لم تكن مجرد انتقالات جغرافية بل كانت سياحة نضالية صاغت فكره السياسي وبلورت مشروعه الشهير الجامعة الإسلامية. وقد بدأت رحلته مع الترحال في سن مبكرة جداً، فبعد أن أتم دراسته الأولية في موطنه انطلق في أولى رحلاته الكبرى إلى الهند وهو في سن الثامنة عشرة أي في حدود عام ١٨٥٦م[٢].

أ- نشاطه في الهند

تعد الهند المحطة الأولى التي شكلت وعي الأفغاني السياسي والفكري حيث زارها مرتين الأولى في شبابه عام ١٨٥٤م وفيها اطلع على العلوم الحديثة واللغات الأجنبية كالإنجليزية، كما صدم بمدى التغلغل الاستعماري البريطاني وتأثيره في تفكيك بنية المجتمع الهندي. أما رحلته الثانية فكانت عام ١٨٧٩م بعد نفيه من مصر حيث استقر في حيدر آباد الدكن وهناك ألف كتابه الشهير (الرد على الدهريين) لمواجهة التيارات المادية التي رآها وسيلة لإضعاف الوازع الديني والوطني لدى الهنود. ركز نشاطه في الهند على إيقاظ الوعي القومي والتحذير من مغبة الاستسلام الثقافي للمستعمر واعتبر أن الإصلاح يبدأ من الداخل عبر التمسك بالهوية والوحدة

---

[١] محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط ٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٤٤.

[٢] عبد الرحمن الرافعي، جمال الدين الافغاني باعث نهضة الشرق (١٨٣٨ – ١٨٩٧)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٤، ص ١٣٢.

بين الطوائف لمواجهة الخطر المشترك مما ترك أثراً عميقاً في الحركة الإصلاحية الهندية اللاحقة[١].

ب- نشاطه في مصر

تمثل إقامة الأفغاني في مصر (١٨٧١-١٨٧٩م) العصر الذهبي لنشاطه الإصلاحي حيث تحولت داره بالقاهرة إلى نادٍ فكري يؤمه كبار المثقفين والطلاب ومنهم محمد عبده وسعد زغلول لم يكتفِ بتدريس الفلسفة والمنطق في الأزهر بل دفع تلاميذه نحو العمل الصحفي والسياسي لكسر حاجز الخوف من السلطة وكان له دور بارز في تشكيل الحزب الوطني وتوجيه الرأي العام ضد التدخل الأجنبي المتزايد في شؤون البلاد كما ساهم في تطوير النثر العربي وتخليصه من السجع المتكلف ليكون أداة للتعبير عن القضايا المعاصرةوقد أزعج نشاطه المتزايد الخديوي توفيق والقنصلية البريطانية مما أدى في النهاية إلى صدور قرار بنفيه من مصر مخلفاً وراءه جيلاً من القادة وقادوا الثورة العرابية لاحقاً وحملوا لواء التنوير[٢].

ج- نشاطه في إيران

اتسمت رحلات الأفغاني إلى إيران بالصدام المباشر مع السلطة القاجارية حيث زارها بدعوة من الشاه ناصر الدين عام ١٨٨٦م لكنه سرعان ما بدأ بانتقاد الاستبداد السياسي والامتيازات الاقتصادية الممنوحة للأجانب. تركز نشاطه هناك على المطالبة بوضع دستور للبلاد وتحقيق العدالة الاجتماعية مما أدى إلى تدهور علاقته بالشاه الذي أمره بمغادرة البلاد، لكنه عاد إليها مرة أخرى ليعتصم في مرقد عبد العظيم الحسني حيث التف حوله الناس والعلماء. انتهى أمره بالطرد المهين من إيران عام ١٨٩١م وهو ما أشعل فتيل الغضب الشعبي وأدى لاندلاع ثورة التبغ الشهيرة التي أجبرت الشاه على إلغاء الامتيازات البريطانية، واعتبر المؤرخون نشاطه في إيران المحرك الأول للوعي الدستوري الذي توج لاحقاً بالثورة المشروطة[٣].

---

[١] لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٢٠.
[٢] محمد عمارة، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الاسلام، ص ٥٣.
[٣] علي شلش، جمال الدين الأفغاني بين دارسيه، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١١٥.

د- نشاطه في إسطنبول (الأستانة)

كانت إسطنبول المحطة الأخيرة في حياة الأفغاني حيث استقر فيها عام ١٨٩٢م بدعوة من السلطان عبد الحميد الثاني الذي أراد الاستفادة من مكانته في الترويج لفكرة الجامعة الإسلامية ترأس الأفغاني لجنة في العاصمة العثمانية لمراسلة زعماء العالم الإسلامي وحثهم على الوحدة لمواجهة الأطماع الأوروبية وكان يطمح لتحويل الخلافة إلى مؤسسة دستورية حديثة تجمع شتات المسلمين ومع ذلك سرعان ما بدأت الوشايات والدسائس تحاك ضده من قبل المقربين من السلطان خاصة بعد اتهامه بالتحريض على اغتيال شاه إيران مما أدى إلى وضعه تحت المراقبة اللصيقة وشبه الإقامة الجبرية. قضى سنواته الأخيرة في صراع بين طموحاته الوحدوية والواقع السياسي المعقد للدولة العثمانية[١].

٣- تأثير حياته العلمية على فكره السياسي

إن دراسة تأثير الحياة العلمية لجمال الدين الأفغاني على فكره السياسي يقتضي التقييم الشامل لها، من خلال مطالعاته وتلقيه العلوم، أو من خلال معرفة مدرسته ومجلس تدريسه، ثم ربط كل ذلك بفكره السياسي[٢].

---

[١] محمد باشا المخزومي، خاطرات جمال الدين الأفغاني، المطبعة العلمية، بيروت، ١٩٣١م، ص ٤٨.

[٢] جرجي زيدان، المصدر السابق، ص ٦٨.

تلقى جمال الدين الأفغاني تكوينه العلمي الأول على يد والده في علوم الشريعة واللغة، ثم انتقل في رحلة معرفية واسعة بدأت من مدرسة قزوين وطهران، وصولاً إلى النجف التي استقر فيها أربع سنوات لتعميق دراسته في العلوم الإسلامية والعقلية والطبية. كما شكلت إقامته في الهند عام ١٨٥٤م محطة فارقة مكنته من الاطلاع على الفكر والعلوم الأوروبية الحديثة والنزعات العقلية والمادية، ليتم بذلك تحصيل معظم علومه الأساسية قبل سن ١٨ عاماً، وهو ما عززه برحلات استكشافية لاحقة شملت الحجاز وأفغانستان وإيران والعراق وتركيا لدراسة أحوال الأمم وعادات الشعوب وتكوين رؤيته السياسية والاجتماعية الشاملة[١].

لقد كان لجمال الدين الأفغاني دراية واسعة بكثير من العلوم والفنون منها العلوم الشرعية كحفظ القرآن الكريم والتفسير والفقه والحديث والأصول، وكذا معرفة بعلم الكلام والتصوف والفلسفة، وبتاريخ الإسلام والتمدن الإسلامي ومبادئ اللغة العربية، والعلوم العقلية من حكمة سياسية عملية تهذيبية وحكمة نظرية طبيعية إلهية ومعرفة بالعلوم الرياضية كالجبر والهندسة والحساب وعلوم الفلك والطب. وله دراية بالشعريات ولسان في الحجة والجدل ومعرفة بالفارسية والمعارف والمكتشفات الأوروبية والعصرية والعلوم الشرقية، وله اطلاع واسع على مواضيع الكتب القديمة كالفارسية والعربية والفرنسية[٢].

حظي جمال الدين الأفغاني بتأهيل علمي استثنائي انعكس بعمق على فكره السياسي وتوجهاته الإصلاحية إذ وظف تحصيله الديني المبني على الأصول القرآنية والسنن النبوية لتعزيز الوحدة الإسلامية ونبذ الخرافات والتواكل ساعياً لتحويل الإصلاح الديني إلى حركة سياسية تربوية تحقق السعادة الإنسانية، كما أتاح له إتقانه للغات مختلفة الاطلاع الواسع على الثقافة والمدنية الغربية، مما مكنه من صياغة تصور لمدنية إسلامية قادرة على التفاعل والاستفادة من الآخر وبفضل رحلاته المتعددة إلى مختلف البلدان الإسلامية السنية والشيعية[٣].

---

[١] مجدي عبد الحافظ، جمال الدين الأفغاني دراسة في فكره الفلسفي، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٥٨.
[٢] أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٨م، ص ٦٠-٦١.
[٣] نعيم اليافي، حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، دار الشجرة، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ٥٥.

وتكونت لديه رؤية شاملة للتراث الإسلامي تتجاوز الفهم التاريخي الضيق لتستفيد من تنوع الفرق والمذاهب في عملية التنظير السياسي المعاصر، ومن جانب آخر منحه اطلاعه على العلوم الطبيعية رؤية تفاؤلية حول دور العقل والمعرفة العملية في إحداث التغيير المنشود، وقد أسست مطالعاته المتنوعة لبنية فكرية متينة ترتكز على أساس علمي وإعمال عقلي رصين استطاع من خلالها الذب عن الفكر السياسي الإسلامي ضد مخاطر المستشرقين لتمثل تلك الأصول العقدية التي تشبع بها في مسيرته العلمية المحرك الأساسي لكافة تنظيراته السياسية والوطنية لاحقاً[١].

تعد مجلة العروة الوثقى[٢] التي صدرت في باريس عام ١٨٨٤ ميلادية المحرك الفكري الأبرز الذي أسسه جمال الدين الأفغاني بالتعاون مع تلميذه محمد عبده[٣] لتمثيل صوت النهضة الإسلامية ومواجهة النفوذ الاستعماري البريطاني في الشرق[٤]

حيث ركزت المجلة في خطابها على إحياء روح التضامن بين المسلمين تحت راية الجامعة الإسلامية والدعوة إلى التحرر من التبعية الأجنبية واستعادة كرامة الأمة من خلال الإصلاح السياسي والاجتماعي الشامل[٥]

وقد كانت المجلة تنشر مقالات حماسية تهدف إلى إيقاظ العقول وشحذ الهمم وتوضيح الأخطار المحدقة بالعالم الإسلامي مما جعلها تشكل خطراً حقيقياً على المصالح البريطانية التي سعت بكل الوسائل لمنع دخولها إلى مصر والهند والأقاليم الإسلامية الأخرى ورغم أن عمر المجلة لم يتجاوز ثمانية أشهر إلا أنها تركت أثراً تاريخياً عميقاً في الفكر العربي الحديث حيث أصبحت منبراً لنقد الاستبداد الداخلي والدعوة إلى الوحدة لمواجهة التحديات الخارجية وترسيخ مبادئ التكاتف والتعاون بين الشعوب الإسلامية في مواجهة المسألة الشرقية والأطماع الدولية التي كانت تستهدف تمزيق أوصال الدولة العثمانية وإضعاف كلمتها في المحافل الدولية

---

(١) نعيم اليافي، المصدر السابق، ص ٥٦.

٢) مجلة العروة الوثقى من اشهر المجلات الاصلاحية الاسلامية في القرن التاسع عشر, اصدرها جمال الدين وتلميذه محمد عبده في مدينة باريس سنة ١٨٨٤ وكانت تهدف الى الدعوة للوحدة الاسلامية ومقاومة الاستعمار الاوربي واصلاح اوضاع المسلمين السياسية والفكرية وقد منعت المجلة في عدد من البلدان بسبب تأثيرها وافكارها السياسية الاصلاحية. ينظر، خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٦, ط١٥, دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢، ص٣١٥.

(٣) محمد عبده هو عالم ومصلح إسلامي، يُعد من مؤسسي النهضة العربية الحديثة، عُرف بتلمذته لجمال الدين الأفغاني ومشاركته في تحرير مجلة العروة الوثقى. ينظر، خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٦, ط١٥, دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢٥٢.

(٤) محمد زيدان، الدولة عند جمال الدين الأفغاني، الجامعة الإسلامية والدولة القومية، ط١، جريدة المستقبل، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٩.

(٥) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ج٢، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤، ص ١١٦.

الكبرى وبقيت كتابات الأفغاني في العروة الوثقى مرجعاً أساسياً لكل الحركات الإصلاحية والوطنية التي ظهرت لاحقاً في المنطقة العربية والإسلامية كونها جسدت الرؤية الثورية التي تمزج بين العقيدة الدينية والعمل السياسي التحرري الجاد في تلك الحقبة الزمنية التي شهدت صراعاً مريراً على هوية الأمة ومستقبلها السياسي والفكري[١]

كان مجلس تدريس جمال الدين الأفغاني محفوفاً بالطلبة ووجهاء الحكومة ومنتدى للأدباء والعلماء والشعراء وأهل المنطق والطب والكيمياء والهندسة الطبيعية والتاريخ والجغرافيا بل والعامة من الناس، أما طريقة تدريسه فتتم ببسط المسألة العلمية وشرح معناها ثم إسقاطها على عبارة الكتاب أو بقراءة العبارة والبحث في دليلها وفي كلتا الطريقتين يجزم بصحة العبارة أو نفيها. وقد كانت تعاليمه تأتي كذلك في شكل محادثات اعتيادية خلابة في حسن انسجام ولذة معنى يتكلم في المسائل النظرية والعقلية والعقدية والسياسية والفكرية وفي الشؤون العامة التي تمس مصلحة البلاد والعباد[٢].

تعتبر مصر الأرض الخصبة التي أينعت فيها مدرسة جمال الدين الأفغاني وتأثيره الإصلاحي بعد تعثره في فارس والأستانة. وقد ساعد على هذا النجاح تضافر عدة عوامل أبرزها بداية اليقظة الثقافية العربية التي قادها الرواد في مصر عبر حركة الترجمة والتأليف والاطلاع المباشر على المكتسبات الأوروبية، بالإضافة إلى القدرة على تحويل المعارف النظرية والأدبية إلى سياق سياسي واتصال جماهيري فاعل، فضلاً عن تصاعد التدخل الأوروبي في شؤون مصر نتيجة أزمة الديون في عهد الخديوي إسماعيل وما تبعه من فرض للرقابة الثنائية عام ١٨٧٦م، مما أوجد مناخاً وطنياً مهيئاً لتقبل أفكار الأفغاني التحررية[٣].

---

[١] محمد عمارة، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق الفيلسوف الاسلامي، مصدر سابق، ص٤٤.

[٢] أحمد أمين، المصدر السابق، ص ٦٣.

[٣] محمود أبو رية، جمال الدين الأفغاني تاريخه، رسالته، آراؤه، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٤٤ .

المبحث الثاني / نشاط جمال الدين الفكري الاصلاحي

عدّ جمال الدين الأفغاني من أبرز روّاد الفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي خلال القرن التاسع عشر إذ ارتبط نشاطه بمرحلة اتسمت بالتراجع الحضاري والتدخل الاستعماري في شؤون الدول الإسلامية وقد سعى من خلال مشروعه الفكري إلى إيقاظ الوعي الإسلامي، والدعوة إلى الإصلاح الديني والسياسي بوصفه مدخلاً للنهوض الحضاري. كما ركّز على ضرورة التوفيق بين العقل والنقل وتشجيع الأخذ بالعلوم الحديثة لمواجهة تحديات العصر ولم يقتصر نشاطه على التنظير، بل اتخذ من الصحافة والتنقل بين الأقطار الإسلامية وسيلة لنشر أفكاره وتعزيز روح الوحدة الإسلامية [١].

وفي الوقت نفسه، لم يكن الأفغاني منبهراً بالغرب إلى حد التقليد الأعمى بل اتخذ موقفاً نقدياً واضحاً إذ انتقد النزعة المادية في الفكر الغربي ورفض محاولات فصل الدين عن الحياة، معتبراً أن ذلك يؤدي إلى خلل في التوازن القيمي للمجتمع كما عارض بشدة السياسة الاستعمارية التي انتهجتها الدول الأوروبية تجاه العالم الإسلامي، وعدّها وسيلة للهيمنة والاستغلال ونهب خيرات الشعوب، وليس لنشر الحضارة كما كان يُدّعى[٢].

وبناءً على ذلك طرح الأفغاني مشروعاً إصلاحياً يقوم على التوفيق بين الأخذ بأسباب التقدم الغربي والحفاظ على الهوية الإسلامية داعياً إلى تبني العلوم الحديثة مع التمسك بالقيم الدينية. وقد ركّز على ضرورة إحياء روح الاجتهاد ونبذ التقليد والعمل على بناء مجتمع قوي قادر على مواجهة التحديات الخارجية وهكذا يمكن القول إن موقفه من الفكر الغربي كان موقفاً وسطياً إصلاحياً، هدفه تحقيق نهضة شاملة للأمة الإسلامية دون التفريط بثوابتها الأساسية[٣].

---

[١] محمد عمارة، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق الفيلسوف الاسلامي، المصدر السابق، ص ص ٧٢-٧٥.
[٢] ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨–١٩٣٩)، ط٥، دار النهار، بيروت، ١٩٩٨، ص ص ١٢٠–١٢٣.
[٣] ألبرت حوراني، المصدر نفسه، ص١٢٦.

الإصلاح الديني عند جمال الدين الأفغاني

الإصلاح الديني هو من القضايا الهامة التي نالت قسطاً كبيراً في الفكر السياسي لجمال الدين الأفغاني باعتباره من المقومات الضرورية لنهضة الأمة الإسلامية والذي له صلة عميقة بمفهومي الاجتهاد والتجديد لذلك ستتم معالجة هذه القضية من خلال النقاط التالية

أولاً - الاجتهاد عند جمال الدين الأفغاني:

الاجتهاد عند جمال الدين الأفغاني هو التدبر في القرآن الكريم والأصول الإسلامية والأخذ بأحسن الأقوال وآرائها وأقربها للصواب انطلاقاً من توظيف العقل والعلم باللسان العربي والعمل بسيرة السلف وطرق الإجماع ومعرفة أحكام النصوص وأوجه القياس وصحة الأحاديث[١].

وتعود أهم الدوافع عند جمال الدين الأفغاني في تحريض المسلمين على ممارسة حق الاجتهاد إلى عدة براهين وأدلة رآها من الشواهد التي يمكن أن تستند إليها الأمة الإسلامية في تفعيل قواعد الاجتهاد في الحاضر والمستقبل وقد لخص جمال الدين الأفغاني أهم هذه التبريرات في النقاط التالية

١- عدم إحاطة الأئمة المجتهدين - السابقين - بكل أسرار ومحتويات القرآن الكريم

٢- أن الاجتهاد في حد ذاته تحرير للعقل وللفكر الإسلامي من براثن التقليد بثورة الرمزية الدينية - المتمردة - على الفضاء الديني التقليدي وعاداته وإضعافاً في الوقت ذاته لـ "سلطة المؤسسات الدينية التي لم تكن مهيأة لتقود الحركة القومية الإسلامية[٢].

---

[١] قدري قلعجي، جمال الدين الأفغاني، حكيم الشرق، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٤٨م، ص ص ٢٠-٢١.

[٢] محمد الحداد، البركان الهائل في آليات الاجتهاد الإصلاحي وحدوده، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦، ص ص ٦١-٦٢.

ثانياً - التجديد عند جمال الدين الأفغاني:

التجديد عند جمال الدين الأفغاني هو المفهوم القائم على فكرة فتح باب الاجتهاد الواسع والمطلق الموازن بين الأسس النقلية الشرعية والأسس العقلية التأثر على الرؤية التصوفية الطرقية التقليدية الخرافية الداعي إلى رؤية تصوفية ثورية نضالية والمناهض للفرق الإسلامية التي ظهرت في القرون الأولى من التاريخ الإسلامي كالجبرية والأشعرية والغزالية فهو تجديد سلفي صوفي فلسفي ثوري حضاري جامع وموازن بين النقل والعقل وتأتي أهمية الاجتهاد والتجديد في عملية الإصلاح الديني عند جمال الدين الأفغاني باعتبارهما واجباً لأجل أن نتفادى الوقوع في الجمود والتقليد المناقض والمعادي لمفاهيم وقواعد الإسلام الصحيحة لأن محاكاة أقوال الآخرين وأفعالهم تفسد الدين والعقل معاً فالاجتهاد والتجديد[١].

اهم ما يميز الإصلاح الديني عند جمال الدين الأفغاني

١- إصلاح للحياة شامل للمجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية يبحث عن الحلول الممكنة للمشكلات والقضايا الساخنة التي تؤرق الأمة الإسلامية

٢- أنه إصلاح ذو تصور مدني يرتقي بالتطور الاجتماعي وبالقيم الفردية والجماعية للأمة الإسلامية وبقضايا الرفاهية والتقدم وتطوير المواهب والإمكانات تُعطى فيه الأهمية للجمعيات الأهلية في أداء الدور التعليمي والتوعوي رغبة في تحقيق المقومات والعناصر الوطنية والثورة على مخططات الاستعمار الغربي

٣- أنه إصلاح ذو مفهوم إسلامي صحيح منبني على القواعد العقدية والشرعية العملية يعطي المجال لجميع المسلمين بمختلف فرقهم ومذاهبهم بالاشتراك فيه مميز في الوقت ذاته بين قواعد الإسلام الصحيحة وبين واقع المسلمين ليتجاوز بذلك المراحل التاريخية المشوهة للدين الإسلامي فهو إصلاح ملتزم بالعودة إلى المنابع والقواعد الصحيحة للإسلام أصولاً لا فروعاً لتتمثل في القرآن الكريم والسنة الصحيحة وإجماع الصحابة[٢].

---

[١] قدري قلعجي، المصدر السابق، ص ٢٨.

[٢] محمد أمان صافي، تأثير فكر الأفغاني في فلسفة إقبال، دار النشر الفاروق الحديثة، القاهرة ،١٩٩٨، ص ٦٥.

٤- أنه إصلاح موفق بين النص والواقع معتمد على طرق الاجتهاد ليجعل بذلك للعقل مكانة في عملية الإصلاح لأنه مناط التكليف فهو يعطي للإنسان الحرية في التفكير للخروج من أغلال وأسرار الوهم والعبودية المناقضة لمبدأ التوحيد والشهادة

٥- أنه إصلاح مشجع على العلم والمعرفة والعمل يمثل عملية تعليمية تربوية تهدف إلى كشف أسرار الكون والطبيعة وتصحيح الفكر والمعتقد بل ويشجع على الصبر والثبات بغية استنهاض الأمة الإسلامية وتحقيق النصرة والسعادة الإنسانية[١].

موقف الأفغاني من الفكر الغربي

شكل موقف جمال الدين الأفغاني من الفكر الغربي أحد الجوانب الأكثر تعقيداً وإثارة للنقاش في مشروعه الفكري إذ اتسم هذا الموقف بطابع مركب يجمع بين النقد والاقتباس والرفض والقبول في محاولة لتحقيق توازن دقيق بين الحفاظ على الهوية الإسلامية والاستفادة من منجزات الحضارة الغربية[٢].

لقد عاصر الأفغاني مرحلة شهدت تفوقاً واضحاً للغرب في مجالات العلم والتقنية والتنظيم السياسي في مقابل تراجع العالم الإسلامي الأمر الذي دفع بعض المفكرين إلى الدعوة لتقليد الغرب تقليداً كاملًا بينما اتجه آخرون إلى رفضه رفضاً مطلقاً غير أن الأفغاني اتخذ موقفاً وسطاً حيث رفض كلا الاتجاهين ودعا إلى التعامل مع الغرب بعقلانية ووعي فمن جهة أبدى إعجابه بالتقدم العلمي والتقني الذي حققته الدول الغربية ورأى أن هذا التقدم لم يكن نتيجة لعوامل عرقية أو دينية بل بسبب اعتمادهم على العلم وتنظيمهم الجيد لمؤسساتهم واحترامهم للعقل لذلك دعا المسلمين إلى الاستفادة من هذه التجربة من خلال تطوير نظم التعليم وتشجيع البحث العلمي والانفتاح على المعارف الحديثة ومن جهة

---

[١] محمود إسماعيل ،سوسيولوجيا الفكر الإسلامي ، ط٣، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ص ١٢٨-١٣٢.

[٢] محمد عمارة، الإسلام والتحديات الحضارية، ط ٤، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١م، ص ٨٨.

أخرى كان للأفغاني موقف نقدي واضح تجاه الجوانب السلبية في الحضارة الغربية خاصة ما يتعلق بالاستعمار الذي اعتبره أحد أخطر التحديات التي تواجه العالم الإسلامي[١].

الوعي الحضاري ونموذج الإصلاح المستقل

انتقد الأفغاني النزعة المادية التي لاحظ انتشارها في المجتمعات الغربية حيث رأى أنها تؤدي إلى إضعاف القيم الروحية والأخلاقية وتحويل الإنسان إلى كائن يسعى فقط لتحقيق مصالحه المادية وقد اعتبر أن هذا الجانب يشكل خطراً على المجتمعات الإسلامية إذا تم نقله دون وعي أو نقد وفي إطار موقفه من الفكر الغربي سعى الأفغاني إلى إثبات أن الإسلام قادر على مواكبة العصر وأنه لا يقف في وجه التقدم بل يدعمه وقد حاول من خلال ذلك أن يرد على الادعاءات التي كانت تروج لفكرة أن الدين هو سبب التخلف مؤكداً أن المشكلة تكمن في فهم المسلمين لدينهم وليس في الدين ذاته[٢].

كما ركز على ضرورة بناء نموذج حضاري إسلامي مستقل يستفيد من منجزات الآخرين دون أن يفقد خصوصيته وقد رأى أن هذا النموذج لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال إصلاح داخلي شامل يبدأ من الفكر ويمتد إلى السياسة والاقتصاد والمجتمع ومن خلال هذا الطرح حاول الأفغاني أن يضع أسس علاقة متوازنة مع الغرب تقوم على الحوار والتفاعل لا على التبعية أو الصراع المطلق وقد شكلت هذه الرؤية أحد أهم ملامح فكره وأثرت بشكل كبير في مسار الفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي وفي المجمل يمكن القول إن موقف جمال الدين الأفغاني من الفكر الغربي كان تعبيراً عن وعي عميق بطبيعة المرحلة التاريخية التي عاشها ومحاولة جادة لصياغة استراتيجية نهضوية عقلانية ومتوازنة[٣].

---

[١] محمد جابر الأنصاري، توازنات الهزيمة، سوسيولوجيا الثقافة العربية المعاصرة،ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ، ١٩٨٨، ص ١٤٢.

[٢] محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي،ط ٥ ، دار الشروق،القاهرة ، ٢٠٠٥م، ص ٧٧.

[٣] محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط ١٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠٠٩، ص ١١٢.

المبحث الثالث: الدور السياسي لجمال الدين الأفغاني

يُعد الدور السياسي لجمال الدين الأفغاني أحد أهم الجوانب التي ميزت شخصيته إذ لم يكن مفكراً نظرياً فحسب بل كان فاعلاً سياسياً سعى إلى التأثير المباشر في مجريات الأحداث داخل العالم الإسلامي وخارجه وقد ارتبط نشاطه السياسي ارتباطاً وثيقاً بمشروعه الفكري الإصلاحي حيث كان يرى أن الإصلاح لا يمكن أن يتحقق من خلال التنظير وحده بل يحتاج إلى ممارسة سياسية واعية تهدف إلى تغيير الواقع وإعادة بناء مؤسسات الدولة والمجتمع[١].

ومن هنا طرح الأفغاني فكرة الجامعة الإسلامية التي تقوم على تعزيز الروابط بين الدول والشعوب الإسلامية والعمل المشترك لتحقيق المصالح المشتركة ولم تكن هذه الفكرة مجرد شعار بل كانت جزءاً من رؤية سياسية متكاملة تهدف إلى إعادة بناء النظام الدولي على أسس جديدة تتيح للعالم الإسلامي استعادة مكانته الدولية المفقودة وقد حاول الأفغاني الترويج لهذه الفكرة من خلال نشاطه السياسي والفكري المستمر وسعى إلى كسب تأيد القادة والزعماء رغم الصعوبات الكبيرة التي واجهها في هذا المجال[٢] كما اتسم نشاطه السياسي بالطابع الحركي حيث لم يكن مرتبطاً بمكان معين بل كان يتنقل بين مختلف البلدان محاولاً نشر أفكاره والتأثير في الأحداث وقد أتاح له هذا التنقل فرصة ذهبية للتفاعل مع قضايا متعددة واكتساب خبرة واسعة بطبيعة الأوضاع السياسية في الأقاليم الإسلامية المختلفة مما ساعده على بناء شبكة علاقات واسعة استخدمها في دعم مشروعه الإصلاحي الشامل[٣].

---

[١] عبد الله النعيم، الإسلام وحقوق الإنسان، ط١، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٣٣.

[٢] محمد عمارة، تيارات الفكر الاسلامي، المصدر السابق، ص ١١٥.

[٣] المصدر نفسه، ص ١١٧.

الإصلاح السياسي والأثر الحضاري

وفي إطار تحليله العميق للواقع السياسي قدم الأفغاني رؤية نقدية ركز فيها على ضرورة إصلاح العلاقة الجدلية بين الحاكم والمحكوم حيث دعا بوضوح إلى إشراك الشعوب في عملية صنع القرار وتعزيز مبدأ الشورى ومكافحة مظاهر الفساد الإداري والسياسي كما شدد على أهمية بناء مؤسسات وطنية قوية قادرة على تحقيق الاستقرار المجتمعي وضمان استمرارية العملية الإصلاحية[١].

ويمكن ملاحظة أن الأفغاني كان يمتلك بعداً استراتيجياً في تفكيره السياسي حيث لم يقتصر على معالجة الأزمات الآنية بل كان يسعى إلى وضع أسس متينة طويلة الأمد لإعادة بناء المجتمع والدولة وقد تجلى ذلك في ربطه الدائم بين إصلاح التعليم وبناء الوعي السياسي لدى الأفراد باعتبارهما الركيزتين الأساسيتين لتحقيق أي تحول حضاري حقيقي[٢] ومن خلال هذا الدور السياسي استطاع الأفغاني أن يؤثر تأثيراً بالغاً في مسار الأحداث التاريخية وأن يترك بصمة واضحة في تطور الفكر السياسي الإسلامي الحديث وعلى الرغم من أن مشروعه لم يتحقق بالكامل في عصره إلا أن أهميته التاريخية تكمن في كونه وضع اللبنات الفكرية الأولى لحركات الإصلاح والتحرر التي ظهرت في القرن العشرين فقد تأثر به جيل كامل من المفكرين والمصلحين الذين واصلوا مسيرته وطوروا أطروحاته بما يتناسب مع مستجدات العصر وبذلك يظل جمال الدين الأفغاني واحداً من أبرز الشخصيات التي أسهمت في صياغة الوعي السياسي الإسلامي المعاصر واستعادة الثقة بالذات الحضارية في مواجهة التحديات الخارجية[٣].

---

[١] عباس محمود العقاد، جمال الدين الأفغاني، ط٧، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ٥٠.

[٢] المصدر نفسه، ص ٥٣.

[٣] محمد حسين هيكل، حياة محمد، ط١٥، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ٥٥.

مقاومة الاستعمار

اولاً/ مقاومة الاستعمار

يُمثل الدور النضالي الذي اضطلع به جمال الدين الأفغاني أحد الركائز الجوهرية في مسيرته الإصلاحية؛ إذ تجاوز بفكره حدود التنظير المجرد ليتصدى بصورة مباشرة للمشاريع الاستعمارية التي استهدفت العالم الإسلامي في تلك الحقبة. وقد أدرك الأفغاني بوعيه السياسي الثاقب أن التمدد الغربي لم يكن مجرد اجتياح عسكري عابر بل هو مشروع شامل يستهدف تقويض السيادة السياسية وتفتيت المقدرات الاقتصادية ومحو الهوية الثقافية للشعوب الإسلامية. ومن هذا المنطلق اتخذ الأفغاني موقفاً حازماً بضرورة المواجهة الشاملة وتوظيف كافة الوسائل المتاحة لاستنهاض الهمم الشعبية ورفع مستوى الوعي الجماهيري بخطورة الهيمنة الأجنبية[١].

لقد ارتكزت رؤية الأفغاني في التصدي للاستعمار على بناء قاعدة من الوعي الجمعي فكان يرى أن التحرر الفعلي يبدأ بتنوير العقول وتحريرها من الانهزامية النفسية. لذا ركز في خطابه السياسي على كشف الأهداف الخفية للقوى المستعمرة وبيان الآثار المدمرة لتبعية القرار الوطني للخارج. كما عمل الأفغاني على ربط قضية التحرر بالقيم الدينية والواجب الشرعي معتبراً أن الدفاع عن الأوطان وصيانة كرامتها هو جزء لا يتجزأ من العقيدة الصحيحة. هذا الربط الوثيق بين الواجب الوطني والوازع الديني أسهم بشكل فعال في تعبئة الجماهير ومنح حركة المقاومة زخماً معنوياً قوياً جعلها أكثر صموداً واستمرارية في مواجهة التحديات الكبرى[٢].

---

[١] محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، المصدر السابق، ص ١٣٠.

[٢] محمد مورو، جمال الدين الأفغاني: نظرة عصرية، دار الحرية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٤٥.

ثانيا / أثر الفكر الإصلاحي

لم تقتصر جهود الأفغاني على التحريض ضد الوجود الأجنبي فحسب بل سعى إلى معالجة الجذور الداخلية التي مكنت الاستعمار من النفوذ إلى جسد الأمة فقد آمن بأن القوة الخارجية لا تنجح إلا بوجود ضعف داخلي ناتج عن الاستبداد السياسي والفساد الإداري والتراجع العلمي. لذا كانت دعوته لمقاومة الاستعمار دعوة شمولية تقتضي إصلاحاً بنيوياً في أنظمة الحكم وتعزيزاً لمبدأ الشورى والمشاركة الشعبية. وأكد الأفغاني أن المواجهة العسكرية وحدها لا تكفي ما لم تسندها نهضة تعليمية وصناعية قادرة على تحقيق الاكتفاء والسيادة[١].

لقد كان للأفغاني دور ريادي في تحفيز الحركات التحررية والوطنية في مختلف البلدان الإسلامية حيث استلهمت هذه الحركات أفكاره في رفض التبعية والسعي نحو الاستقلال السياسي الكامل. ومن خلال هذا الدور يتبين أن الأفغاني لم يكن مجرد مفكر يعبر عن آراء نظرية بل كان قائداً فكرياً يسعى لتوجيه الأحداث والتأثير في مسار التاريخ من خلال مشروع سياسي يهدف إلى تحرير الأمة واستعادة توازن القوى العالمي. إن إرث الأفغاني في مقاومة الاستعمار ظل حياً في وجدان النخب والمصلحين الذين جاءوا من بعده مسترشدين بمنهجه في الجمع بين الإصلاح الداخلي والمواجهة الخارجية لتحقيق النهضة المرجوة[٢].

---

[١] محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي ،المصدر السابق، ص ١٣٥.

[٢] محمد مورو، المصدر السابق، ص ٥٠.

الجامعة الإسلامية في فكر الأفغاني

عد مشروع الجامعة الإسلامية عند جمال الدين الأفغاني لم يكن مجرد رد فعل عاطفي على التردي الحضاري الذي شهده العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر بل كان رؤية عميقة تنطلق من إيمان راسخ بأن وحدة الأمة هي السبيل الوحيد لاستعادة السيادة المفقودة ومواجهة الأطماع الاستعمارية المتزايدة التي بدأت تنهش جسد الخلافة العثمانية والأقاليم التابعة لها حيث اعتبر الأفغاني أن حالة التشرذم والانقسام التي تعاني منها الشعوب الإسلامية ليست قدراً محتوماً بل هي نتيجة لسياسات التجهيل والجمود الفكري التي كرسها الاستبداد الداخلي مع تغلغل القوى الأجنبية ولذلك بدأ الأفغاني بالدعوة إلى إقامة نوع من التضامن الدولي الذي يقوم على أساس الانتماء المشترك للدين الإسلامي كونه الرابطة الأقوى التي يمكن أن تجمع بين القوميات المختلفة من عرب وأتراك وفرس وأفغان في كتلة واحدة قادرة على الوقوف بوجه القوى الغربية المتغطرسة[١].

وقد ركز في طروحاته على أن هذه الجامعة يجب أن تتجاوز الخلافات المذهبية والطائفية الضيقة التي طالما استغلتها القوى الاستعمارية لتمزيق الصفوف وإشعال الفتن الداخلية ومما لا شك فيه أن الأفغاني كان يرى في الجامعة الإسلامية مشروعاً عملياً متكاملاً يشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية وليس مجرد شعار ديني يرفع في المناسبات بل أرادها قاعدة صلبة لبناء وحدة سياسية وفكرية تسهم في صد الأطماع الخارجية وتغيير موازين القوى الدولية لصالح الأمة الإسلامية لتعود فاعلة ومؤثرة كما كانت في عصورها الزاهية التي بدأت بالتراجع منذ عام ١٢٦٤هـ[٢].

---

[١] محمد عابد الجابري، نحن والتراث، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ، ١٩٩١م، ص ١٢٥.

[٢] حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ج١، ط٢، ، دار الفارابي، بيروت ١٩٨٨م، ص ٢٠٥.

تتعدد أهداف الجامعة الإسلامية في فكر الأفغاني لتشمل مستويات مختلفة تبدأ من تحرير العقل وتنتهي بتحرير الأرض حيث كان الهدف الأول والأساسي هو خلق وعي جماهيري بضرورة الاتحاد لمواجهة الخطر الداهم الذي تمثله بريطانيا وفرنسا وروسيا في ذلك الوقت ولتحقيق هذا الهدف سعى الأفغاني إلى إيجاد صلة وثيقة بين النخب المثقفة وبين القادة السياسيين لتنسيق المواقف وتوحيد الخطاب السياسي الموجه للغرب[١].

كما كان يهدف من خلال هذا المشروع إلى إيجاد نوع من التكامل الاقتصادي الذي يجعل الدول الإسلامية تستغني عن القروض الأجنبية والتبعية المالية التي كانت المدخل الأول للاحتلال العسكري ومن الأهداف الجوهرية أيضاً كانت الرغبة في إحياء الاجتهاد وإصلاح التعليم الديني ليكون مواكباً لمتطلبات العصر فالجامعة الإسلامية بنظره لا يمكن أن تقوم على مجتمع جاهل أو متواكل بل يجب أن تستند إلى شعوب واعية تدرك حقوقها السياسية وتطالب بالمشاركة في صنع القرار ولذلك شملت أهدافه المطالبة بالحكم الدستوري والشورى كوسيلة لتقييد سلطة الحكام المستبدين الذين اعتبرهم العائق الأكبر أمام تحقيق الوحدة المنشودة فكان يرى أن الأمة هي مصدر السلطات وأن الحاكم إنما هو وكيل عنها في إدارة شؤونها ومن هنا تداخلت الأهداف الدينية بالسياسية لتشكل مشروعاً نهضوياً شاملاً يطمح لتغيير الواقع المتردي بكافة تفاصيله وبناء جدار صد منيع يحمي بيضة الإسلام من الانهيار التام أمام الزحف الاستعماري الذي كان يهدد بابتلاع الهوية والحضارة معاً وظهر ذلك جلياً في تحركاته عام ١٨٨٤م[٢].

أحدثت دعوة الأفغاني للجامعة الإسلامية هزة عنيفة في الوعي الجمعي للمجتمعات المسلمة حيث بدأت الشعوب تشعر لأول مرة برابطة تتجاوز الحدود الجغرافية والقومية الضيقة فظهرت نتائج هذا الفكر في بروز جيل جديد من المصلحين والشباب الذين آمنوا بضرورة المقاومة والتمرد على الواقع الاستبدادي والتبعية للأجنبي وقد شمل التغيير الذي أحدثه الأفغاني تحويل الإسلام من دين ينحصر في العبادات الفردية والزهد السلبي إلى دين حركة وجهاد وبناء ومواجهة سياسية واعية مما أدى إلى كسر حاجز الخوف لدى الجماهير وبدء المطالبة بالحقوق والحريات ومن أهم النتائج التي لمسها المجتمع هي ظهور الصحافة السياسية التي كان الأفغاني رائدها من خلال جريدة العروة الوثقى

---

[١] يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، دار الشروق،القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٣.

[٢] المصدر نفسة ، ص ٤٨.

التي صدرت في باريس عام ١٨٨٤م وغيرها من المطبوعات التي علمت الناس كيفية تحليل السياسات الدولية وفهم المؤامرات التي تحاك ضدهم[١].

كما ساهمت هذه الدعوة في تقريب المسافات بين المذاهب الإسلامية المختلفة وخلق نوع من التفاهم الثقافي الذي قلل من حدة التوترات الطائفية مما جعل الأمة تتوحد خلف قضايا كبرى مثل القضية المصرية والثورة العرابية عام ١٨٨٢م وقضايا الاستقلال في المغرب العربي والهند ولعل التأثير الأكبر كان في غرس فكرة أن النهضة تبدأ بامتلاك ناصية العلم والتقنية مع الحفاظ على الهوية الأصيلة مما خلق توازناً حضارياً مفقوداً وجعل الحركات الوطنية اللاحقة تستمد شرعيتها وقوتها من هذا الإرث الفكري الذي تركه الأفغاني والذي لا يزال أثره باقياً في الحركات الإصلاحية المعاصرة[٢].

الخلاف بين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني

إن الخلاف الفكري والسياسي بين جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني لم يكن خلافاً عابراً أو شخصياً بل كان صداماً بين رؤيتين متناقضتين تماماً لمفهوم الجامعة الإسلامية حيث كان السلطان يرى في هذا المفهوم مجرد أداة سياسية لتعزيز سلطانه الشخصي المطلق والحفاظ على ما تبقى من أراضي الدولة العثمانية المتهالكة من خلال استغلال عواطف المسلمين في الهند ومصر وشمال أفريقيا لإيهام القوى الغربية بأنه يمتلك جيشاً روحياً ملايينياً خلفه بينما[٣] كان الأفغاني يرى أن الجامعة الإسلامية هي مشروع تحرري وطني وقومي يهدف لتفعيل روح الأمة وتمكين الشعوب من حكم نفسها بنفسها من خلال الدستور والشورى والمواطنة الحقة ومن هنا بدأ الشرخ يتسع منذ اللقاء الأول في عام ١٨٧٠م حيث انتقد الأفغاني توجه السلطنة نحو استخدام الدين كغطاء للاستبداد الداخلي والتستر على التمزق والانهيار الإداري الذي تعيشه الدولة[٤]

ورأى الأفغاني أن السلطان اختزل فكرة الجامعة في مصلحة الدولة المركزية وخشيته من فقدان النفوذ الشخصي في حين كان الأفغاني يطمح لبناء قاعدة تضامن شعبي تقوم على العصبية المعتدلة التي تجمع بين العروبة والإسلام ككتلة صلبة معادية للعلمانية والتغريب دون الخضوع

---

[١] يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ط٨، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٤٥.

[٢] محمد محمد حسين، المصدر السابق، ص ٦٨.

[٣] السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨م): السلطان الـ ٣٤ للعثمانيين تولى العرش عام ١٨٧٦م عقب خلع السلطانين عبد العزيز ومراد الخامس. تميزت فترة حكمه بمحاولة الموازنة بين الإصلاحات الدستورية وتثبيت السلطة المركزية في ظل تحديات دولية، ينظر، الى محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، دمشق، ١٩٩٤م، ص ٣٤٢

[٤] محمد محمد حسين، المصدر السابق، ص ١١٦.

لسياسات السلطة الجامدة التي تفتقر للمنهج الثوري في مواجهة المسألة الشرقية وقد أدى هذا النقد الصريح للسلطة إلى وجود فجوة فكرية وسياسية كبرى جعلت السلطان ينظر للأفغاني كخطر داهم يهدد استقرار عرشه ويثير الشعوب ضده بدلاً من أن يكون مجرد مروج لسياساته[١]

عندما وصل جمال الدين الأفغاني إلى إسطنبول في عام ١٨٩٢م كان ذلك بدعوة رسمية من السلطان عبد الحميد الذي أراد أن يحيط نفسه بالشخصيات المرموقة ليعطي شرعية لمشروعه السياسي ولكن الأمور سرعان ما تغيرت حيث بدأ الأفغاني بممارسة دوره الطبيعي كمفكر حر لا يقبل التبعية العمياء فكانت مجالسه تعج بالأفكار التنويرية التي تطالب بالإصلاح الجذري وتنتقد حاشية السلطان الفاسدة مما أثار حفيظة المتربصين به داخل القصر وعلى رأسهم شيخ الإسلام والوزراء الذين شعروا بتهديد لمكانتهم فبدأوا يحيكون المؤامرات ويهمسون في أذن السلطان بأن الأفغاني رجل خطير يسعى لنزع الخلافة من آل عثمان ومنحها للعرب أو أنه يخطط لتأسيس زعامة روحية تنافس سلطة الخليفة ومع تزايد هذه الوشايات وتوجس السلطان من شعبية الأفغاني[٢].

قرر السلطان فرض رقابة لصيقة عليه ومنعه من السفر أو نشر أي مقالات سياسية حيث كان الأفغاني محاصراً بالجواسيس في كل حركة وسكنة وممنوعاً من استقبال الزوار إلا بإذن رسمي مشدد وضيق عليه في مراسلاته مع تلاميذه في الخارج حتى أصيب بالمرض والوهن نتيجة هذه الضغوط النفسية الهائلة وظل الأفغاني يعاني من هذا الحصار المطبق الذي أراد من خلاله السلطان تغييبه عن المشهد السياسي تماماً وإخماد صوته الذي كان يجلجل في آفاق العالم الإسلامي كله حتى وفاته عام ١٨٩٧م[٣].

---

[١] أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير، ط١، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، بجامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١١٧.

[٢] عبد القادر المغربي، المصدر السابق، ص ٨٥.

[٣] محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، المصدر السابق، ص ٢١٥.

وفاته

كانت وفاة جمال الدين الأفغاني في التاسع من آذار عام ١٨٩٧ ميلادية بتركيا عن عمر ناهز التاسعة والخمسين عاماً حيث أمرت الحكومة العثمانية بدفنه فوراً دون مراسم تشييع رسمية في مقبرة المشايخ بالقرب من نشان طاش[١].

وقد ثارت حول وفاته روايات كثيرة ترجح موته مقتولاً بعد فترة من الحبس والرقابة فرضها السلطان عبد الحميد الثاني في قصره حيث ظهر مرض السرطان في فك السيد الأفغاني وقامت الإدارة السلطانية بإجراء عملية جراحية له تولاها الدكتور قمبور زاده اسكندر باشا[٢] الطبيب الجراح في القصر السلطاني وتذهب بعض الروايات إلى أن العملية لم تكن بالمستوى المطلوب أو أنها تعمدت إهمال المريض حتى الموت بينما تشير روايات أخرى وأكثر خطورة إلى دور طبيب أسنان عراقي يدعى جارح[٣] كان يعمل جاسوساً لحساب إدارة الأمن العام حيث تسلل إلى السيد الأفغاني بصفة معالج وقام بدس السم له في ثيابه[٤].

وتذكر الرواية أن ناظر الضابطة كان يسهل دخول هذا الطبيب رغم الشكوك المحيطة به حيث لم تنجح العملية الجراحية وبقي الجارح ملازماً للأفغاني حتى لحظات وفاته مما جعل الكثيرين يشتبهون في كونه الأداة التي استخدمت لإفساد الجرح بعد العملية أو المساهمة في توليد المرض للقضاء على هذا الرجل العظيم الذي مات غريباً بعيداً عن وطنه وسط أجواء من الخيانة والمؤامرات السياسية التي استهدفت إسكات صوته النهضي للأبد[٥].

---

[١] نيشان طاش: حي تاريخي بإسطنبول، سُمي بهذا الاسم لوجود أحجار رماية قديمة (النيشان) كانت تستخدم لتدريب السلاطين، واتُخذ مقبرة لعدد من الشخصيات البارزة.
يُنظر: محمد أوزدمير، تاريخ إسطنبول العثماني، دار المعرفة، إسطنبول، ٢٠٠٥م، ص ٨٩.

[٢] قمبور زاده اسكندر باشا هو الطبيب الجراح في القصر السلطاني العثماني، الذي أجرى العملية الجراحية لجمال الدين الأفغاني إثر ظهور مرض السرطان في فكّه. وتشير الروايات إلى أن العملية لم تكن بالمستوى المطلوب، وأن ثمة شكوكاً حول ما إذا كان الإهمال المتعمد قد أسهم في وفاة الأفغاني. ينظر، عبد الرحمن الرافعي، مصدر سابق، ص١٢١.

[٣] جارح — طبيب الأسنان العراقي هو شخص عراقي الجنسية، يُزعم أنه كان يعمل جاسوساً لحساب إدارة الأمن العام العثماني، وقد تسلّل إلى الأفغاني بصفة طبيب أسنان معالج. تشير الروايات إلى أنه دسّ السمّ له في ثيابه، وأن ناظر الضابطة كان يُسهّل دخوله رغم الشكوك المحيطة به، وقد ظل ملازماً للأفغاني حتى لحظات وفاته، مما جعل كثيرين يرجّحون أنه كان الأداة المستخدمة للقضاء عليه. ينظر، عبد الرحمن الرافعي، المصدر نفسه، ص ص، ١٢١ ١٢٢

[٤] المصدر نفسه، ص ١٢٢.

[٥] المصدر نفسه، ص ٤٩.

الخاتمة

لقد أظهر هذا البحث أن جمال الدين الأفغاني يمثل نموذجًا فريدًا في تاريخ العالم الإسلامي الحديث، إذ جمع بين الفكر والإصلاح السياسي، والنهضة الدينية والاجتماعية، ليكون شخصية استثنائية أثرت بشكل كبير في مجرى التاريخ الإسلامي خلال القرن التاسع عشر. فقد أسهمت نشأته في بيئة علمية ودينية في بناء شخصيته الفكرية، كما أن رحلاته المتعددة بين الهند ومصر وإيران والدولة العثمانية وفرت له تجربة واسعة ساعدته على فهم الواقع المعقد الذي كان يعيشه المسلمون، سواء من الداخل أو في مواجهة القوى الاستعمارية الخارجية .

ويظهر جليًا من دراسة نشاطه الفكري الإصلاحي أن الأفغاني لم يكن مجرد داعية ديني، بل كان مفكرًا استراتيجيًا يحاول صياغة رؤية شاملة للنهضة الإسلامية. فقد ركز على إصلاح الفكر الديني من خلال إحياء مبدأ الاجتهاد، ونقد التقليد الأعمى، والتأكيد على العلاقة الوطيدة بين الدين والعقل. كما أن موقفه من الحضارة الغربية كان متوازنًا، يجمع بين الاستفادة من منجزاتها العلمية والعملية، وبين التحذير من مخاطر التبعية الثقافية والسياسية. وقد تجلى هذا الموقف في تحليله العميق للعوامل التي أدت إلى تخلف المسلمين، وسعيه إلى تقديم حلول عملية تعتمد على تطوير التعليم وبناء وعي جماهيري متجدد. وعلى الصعيد السياسي، أظهر الأفغاني قدرة فائقة على الجمع بين الفكر والعمل، فشارك في مقاومة الاستعمار، وحاول التأثير في الحكام والزعماء من خلال علاقاته السياسية لبناء دولة قوية ومستقلة. كما طرح فكرة "الجامعة الإسلامية" كنموذج لتوحيد المسلمين، وتعزيز التضامن بينهم لمواجهة التحديات المشتركة. وقد شكلت هذه الرؤية السياسية جزءًا لا يتجزأ من مشروعه الإصلاحي، إذ رأى أن الإصلاح الفكري وحده لا يكفي بدون تنفيذ عملي على مستوى السياسة والمجتمع .

إن دراسة تجربة الأفغاني تبرز كذلك مدى أهمية العلاقة بين الفكر والسياسة، وكيف يمكن أن يصبح المفكر السياسي قوة محركة للتغيير إذا ما امتلك رؤية شاملة تجمع بين المعرفة والقدرة على التأثير. كما تبيّن أن النهضة الحقيقية تتطلب إصلاحًا داخليًا مستمرًا، يبدأ من الفكر، ويمتد إلى مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وإذا ما تأملنا تجربة جمال الدين الأفغاني بعمق أكبر، نجد أنها لا تقتصر على كونها تجربة تاريخية مرتبطة بمرحلة زمنية محددة، بل تمثل نموذجًا فكريًا متجددًا يمكن استحضاره في مختلف العصور، نظرًا لما تنطوي عليه من أبعاد تحليلية واستشرافية لطبيعة الأزمات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية.

فقد استطاع الأفغاني أن يشخّص بدقة مواطن الخلل، وأن يربط بين التخلف الداخلي والتدخل الخارجي، مؤكدًا أن ضعف الأمة لا يعود فقط إلى قوة خصومها، بل إلى غياب الوعي، وتفكك البنية الاجتماعية، واستشراء الاستبداد. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن الأفغاني قد سبق عصره في إدراكه لأهمية الإصلاح الشامل، الذي لا يقتصر على جانب واحد دون غيره، بل يمتد ليشمل إصلاح الإنسان ذاته، بوصفه حجر الأساس في أي عملية نهضوية. فقد ركّز على بناء العقل الواعي القادر على النقد والتحليل، واعتبر أن تحرير الفكر من القيود هو الخطوة الأولى نحو تحرير الواقع. وهذا الطرح يعكس فهمًا عميقًا لطبيعة العلاقة بين الفكر والممارسة، حيث لا يمكن لأي مشروع إصلاحي أن ينجح ما لم يستند إلى قاعدة فكرية صلبة. كما أن تجربة الأفغاني تكشف عن وعي متقدم بطبيعة الصراع الحضاري، حيث لم ينظر إلى العلاقة بين الشرق والغرب على أنها علاقة صراع مطلق أو تبعية كاملة، بل حاول أن يؤسس لرؤية قائمة على التفاعل الواعي، الذي يتيح الاستفادة من منجزات الآخر دون فقدان الهوية. وقد كانت هذه الرؤية بمثابة محاولة لتجاوز الثنائية التقليدية التي سادت في الفكر آنذاك، والتي كانت تتأرجح بين الرفض المطلق والقبول غير المشروط.

وفي هذا السياق، تبرز أهمية مشروعه في الدعوة إلى إعادة بناء الذات الإسلامية على أسس جديدة، تقوم على استيعاب متغيرات العصر دون التفريط بالثوابت. فهو لم يكن يدعو إلى القطيعة مع التراث، بل إلى إعادة قراءته قراءة نقدية، تستخلص منه ما هو حيّ وقابل للاستمرار، وتتجاوز ما هو جامد أو مرتبط بظروف تاريخية معينة. وهذا المنهج يعكس وعيًا تاريخيًا عميقًا، يجعل من التراث مصدر إلهام لا عائقًا أمام التقدم .

ومن جهة أخرى، فإن البعد السياسي في فكر الأفغاني لا يقل أهمية عن البعد الفكري، إذ أدرك أن الإصلاح لا يمكن أن يتحقق في ظل أنظمة سياسية ضعيفة أو مستبدة. ولذلك، سعى إلى ترسيخ فكرة المسؤولية السياسية، سواء لدى الحكام أو لدى الشعوب، مؤكدًا أن العلاقة بين الطرفين يجب أن تقوم على أساس المشاركة والوعي، لا على الخضوع والاستبداد. وقد كانت هذه الدعوة بمثابة محاولة مبكرة لإرساء مفاهيم سياسية حديثة داخل المجتمعات الإسلامية.

كما أن دعوته إلى "الجامعة الإسلامية" لم تكن مجرد فكرة عاطفية، بل كانت تعبيرًا عن إدراك استراتيجي لضرورة التكتل في مواجهة التحديات العالمية. فقد رأى أن التفرق هو أحد أبرز أسباب الضعف، وأن الوحدة، حتى وإن كانت في صورتها المعنوية، يمكن أن تشكل قوة حقيقية قادرة على تغيير موازين القوى، وهذه الفكرة ما تزال تحتفظ بأهميتها في ظل التحديات التي تواجه العالم الإسلامي

في العصر الحديث، ومن خلال استقراء مجمل أفكاره، يمكن القول إن الأفغاني قد أسهم في تأسيس خطاب إصلاحي جديد، يقوم على الربط بين الدين والعقل، وبين الأصالة والمعاصرة، وبين الفكر والسياسة. وقد شكّل هذا الخطاب نقطة انطلاق للعديد من الحركات الفكرية والإصلاحية التي ظهرت بعده، مما يدل على عمق تأثيره واستمرارية حضوره في الوعي الفكري الإسلامي.

وعلى الرغم من أن مشروعه لم يحقق جميع أهدافه في حياته، إلا أن قيمته تكمن في كونه فتح آفاقًا جديدة للتفكير، وطرح أسئلة ما تزال مطروحة حتى اليوم، تتعلق بطبيعة النهضة، وشروطها، والعلاقة بين الداخل والخارج، وبين الهوية والتحديث. وهذا ما يجعل من دراسة فكره ضرورة مستمرة، لا تقتصر على الباحثين في التاريخ، بل تمتد إلى كل من يسعى لفهم واقع العالم الإسلامي والعمل على تغييره.

وفي ضوء ذلك، يمكن التأكيد على أن تجربة جمال الدين الأفغاني تمثل دعوة مفتوحة لإعادة التفكير في مسارات الإصلاح، بعيدًا عن الحلول السطحية أو الجزئية، وباتجاه بناء مشروع نهضوي متكامل، يستند إلى الوعي، والعلم، والعمل المشترك. كما أنها تذكّر بأهمية دور النخبة المثقفة في توجيه المجتمع، وبضرورة أن تكون هذه النخبة على قدر من المسؤولية والالتزام.

وخلاصة القول، إن الأفغاني لم يكن مجرد مفكر عاش في القرن التاسع عشر، بل كان صاحب رؤية مستقبلية حاول من خلالها أن يؤسس لنهضة حقيقية، وما تزال هذه الرؤية قادرة على إلهام الأجيال، إذا ما أُعيدت قراءتها في ضوء معطيات العصر، واستُثمرت في بناء واقع أكثر اتزاناً وقوة واستقلالاً.

قائمة المصادر

١. أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٨.

٢. أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير، ط ١، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٥.

٣. ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨–١٩٣٩)، ط ٥، دار النهار، بيروت، ١٩٩٨.

٤. جرجي زيدان، مشاهير الشرق في القرن ١٩، ج ٢، ط ٣، مطبعة الهلال، ١٩٢٢.

٥. حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ج ١، ط ٢، دار الفارابي، بيروت،١٩٨٨.

٦. خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٦, ط١٥, دار العلم للملايين، بيروت, ٢٠٠٢, ص٢٥٢.

٧. عباس محمود العقاد، جمال الدين الأفغاني، ط ٧، دار المعارف، القاهرة.

٨. عبد الرحمن الرافعي، جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق (١٨٣٨ - ١٨٩٧)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٤.

٩. عبد الكريم سروش، العقل والحرية، ط ١، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٠.

١٠. عبد الله النعيم، الإسلام وحقوق الإنسان، ط ١، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٠.

١١. علي شلش، جمال الدين الأفغاني بين دارسيه، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٧.

١٢. فهمي توفيق محمد مقبل، من أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ج ١، (د م)، ٢٠٠١.

١٣. قدري قلعجي، جمال الدين الأفغاني حكيم الشرق، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٤٨.

١٤. لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.

١٥. مجدي عبد الحافظ، جمال الدين الأفغاني دراسة في فكره الفلسفي، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨.

١٦. محمد أمان صافي، تأثير فكر الأفغاني في فلسفة إقبال، دار النشر الفاروق الحديثة، القاهرة ،١٩٩٠.

١٧. محمد باشا المخزومي، خاطرات جمال الدين الأفغاني، المطبعة العلمية، بيروت، ١٩٣١.

١٨. محمد جابر الأنصاري، توازنات الهزيمة سوسيولوجيا الثقافة العربية المعاصرة، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨.

١٩. محمد الحداد، البركان الهائل في آليات الاجتهاد الإصلاحي وحدوده، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦.

٢٠. محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، دمشق, ١٩٩٤.

٢١. محمد حسين هيكل، حياة محمد، ط ١٥، دار المعارف، القاهرة.

٢٢. محمد زيدان، الدولة عند جمال الدين الأفغاني، الجامعة الإسلامية والدولة القومية، ط ١، جريدة المستقبل، بيروت، ٢٠١٢.

٢٣. محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط ١٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.

٢٤. _____، نحن والتراث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١.

٢٣. محمد عمارة، الإسلام والتحديات الحضارية، ط ٤، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.

٢٥. _____، تيارات الفكر الإسلامي، ط ٥، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥.

٢٦. _____، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط ٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨.

٢٧. محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ج ٢، ط ٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.

٢٨. محمد مورو، جمال الدين الأفغاني نظرة عصرية، دار الحرية، القاهرة، ١٩٩٢.
٢٩. محمود أبو رية، جمال الدين الأفغاني تاريخه، رسالته، آراؤه، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦.
٣٠. محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، ط ٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨.
٣١. محمد أوزدمير، تاريخ إسطنبول العثماني، دار المعرفة، إسطنبول، ٢٠٠٥م.
٣٢. نعيم اليافي، حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، دار الشجرة، دمشق، ٢٠٠٠.
٣٣. يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ط ٨، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١